دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل اجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و صلى الله على سيّدنا و نَبيّنا مُحمّد و آله الاطيبين الاطهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

لا زال كلامنا في عقيدتنا الإمامية الشيعية في مسألة البَداء , و تقدَّم الكلام في درسَين سابقَين في الحديث عن هذه المسألة :

ـ في الدرس الأول : بيَّنتُ المعنى اللغَوي للبَداء و اشَرتُ إلى انّ عقيدة البَداء لم نتمكن من فَهم اسرارها بل لا يتمكن الإنسان مهما كان علمُه و فَهمُه من ادراك حقيقتها و من الإحاطة بِكُنهها و اسرارها فَهي من الاسرار الإلهية التي لا يعلمها إلاّ الله و ائمّتُنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و بيَّنتُ شيئا من هذا المعنى و من هذا المضمون

ـ ثم عرَّجتُ على ذِكر آراء جملة من اعلام الطائفة الذين تَحدَّثوا عن البَداء و صوَّروا معنى البَداء

ـ و في الدرس الثاني : بعد أن تَمَّ الكلام في مثل هذه المطالب شرَعنا في ما ذكرَهُ شيخنا الكليني رحمة الله عليه في كتابه (الكافي) الشريف في الجزء الاول , في كتاب التوحيد و تَحت عنوان (باب البَداء) شرَعنا في قراءة الروايات الشريفة التي اورَدَها شيخنا ابو جعفر رحمة الله عليه مع تعليق موجز في بيان معاني هذه الروايات و لم يُسعفنا الوقت في الدرس الماضي لإتمام الكلام في كل روايات الباب , لذا في هذا الدرس و هو الدرس الثالث من دروس موضوع البَداء بعد ان كُنّا قد اكمَلنا الكلام في عقيدة القضاء و القدَر , أُكمل الكلام من حيث انتهَينا .

ـ وصَلنا في الدرس الماضي إلى الرواية السادسة : عن الفَضيل بن يسار قال سَمعتُ ابا جعفر عليه السلام يقول : (العِلمُ علمان , فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه , و عِلمٌ علّمَهُ ملائكتَهُ و رُسُلَه , فَما علّمَهُ ملائكتَهُ و رُسُلَهُ فإنّه سيَكون , لا يُكَذِّب

نفسَه و لا ملائكتَه و لا رُسُلَه , و علمٌ عندَهُ مَخزون يُقَدِّم منه ما يشاء , و يؤخِّر منه ما يشاء , و يُثبِتُ ما يشاء .

هذه الرواية السادسة من روايات باب البَداء التي اورَدها شيخنا ابو جعفر رحمة الله عليه , و هذه من اهَم روايات الباب الذي بين ايدينا

_ إمامُنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه يقول : العِلمُ عِلمان _ العِلمُ عِلمان

_ إمّا أن يكون المراد العلم الإلهي ينقسم إلى عِلمَين _ العِلمُ عِلمان _ إمّا المراد العلم الإلهي علمان اي ينقسم إلى علمَين

_ و إمّا المراد انّ العلم الحقيقي و انّ ما يُقال له علم حقيقةً ينقسم إلى علمَين (العِلمُ عِلمان , فَعِلمٌ عند الله مَخزون , لم يُطلِع عليه احداً من خَلقهِ) و انا اشَرتُ في الدرس الماضي , هذه الرواية نَحن قرأناها و تَحدّثنا عن بعضٍ من جهاتها بِحَسب ما بقيَ عندنا من وقت في الدرس الماضي , اشَرتُ إلى انّ الرواية الشريفة تَتحدّث هنا عن العلم الاول : فَعِلمٌ عند الله مَخزون , لم يُطلِع عليه احداً من خَلقهِ _ بيَّنتُ , قلتُ : في رواياتنا الشريفة , في زياراتنا الشريفة هناك وَصفٌ واضح للأئمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين :

_ مرةً يوصَفون أنّهم : خُزّان العلم

_ و مرةً يوصَفون أنّهم : خُزانة العلم

_ و مرةً يوصَفون أنّهم : عَيبةُ العلم

خُزّان العلم _ خُزانة العلم : هذا المعنى يتطابق مع ما جاء في هذه الرواية الشريفة في اللفظ و في المعنى , نفس مادة : خا _ زا _ نون _ في خُزّان العلم و في خُزانة العلم , الكلمة ايضا هنا موجودة (فَعِلمٌ عند الله مَخزون) مَخزون اين ؟

_ مَخزون في خُزانة العلم الإلهي

_ و خُزانة العلم الإلهي : أئمّتُنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين

_ و عَيبة العلم : و هذا المعنى يتكرَّر في زيارات الائمّة (السلام عليك يا عَيبة علم الله) العَيبة , قُلت : هي الصندوق الخاص الذي يحفظ الرجُل فيه اعزّ ما يملك من الحوائج النادرة

الثمينة , من الوثائق , المُستندات المهمة جدا , يَحفظها في صندوق خاص , هذا الصندوق يُعَبَّر عنه بالعَيبة , هذه العَيبة تارة تكون كبيرة و تارة تكون صغيرة :

_ إذا كانت كبيرة كانَ العرب , كان الناس في الازمنة القديمة يَحفظون في العَيبة الكبيرة اثمَن انواع الملابس , الملابس الغالية جداً , الثمينة جدا , كانوا يَحفظونها _ ربّما في زماننا بِشَكل عام _ لا يعني انّه لا توجد ملابس ثمينة في زماننا بالاثمان الغالية جداً جدا , توجد لكنها قليلة , في السابق كان هناك فوارق في القيمة بين انواع الملابس و انواع الثياب , فوارق جدا شاسعة فَلذلك الثياب التي تكون غالية جدا , الثياب التي تكون ثمينة جداً كانوا يَحفظونها في عَيبة خاصة , عَيبة الثياب , عَيبة اللباس , هذه تكون عَيبة كبيرة

_ و هناك عَيبة صغيرة , هذه العَيبة الصغيرة يَحفظون فيها الجواهر , يَحفظون فيها الدُرَر اليتيمة التي لا مثيل لها , اللآليء الغالية , يَحفظون فيها المستندات , الوثائق المهمة جداً , يعني كَمُستندات التَولية مثلاً : انّه السلطان , الخليفة يوَلّي شخص و يكتب له صكاً بِذلك , المستندات المهمة جدا يَحفظونها في هذا الصندوق , هذا الصندوق يُقال له العَيبة , في لغة العرب , في كلام العرب يُعبَّر عنه بالعَيبة

تارة تكون العَيبة كبيرة تُحفَظ فيها اثمن انواع الالبسة , اثمن انواع الاقمشة , اغلاها , و تارة يَحفظون فيها إذا كانت العَيبة صغيرة , يَحفظون الاشياء الثمينة , المهم , سواء كانت العَيبة كبيرة او صغيرة فالناس يَحفظون فيها اعَزّ ما يملكون و يُحافظون على هذه العَيبة و يَضعونها في محل آمِن بل ربّما وضَعوا العَيبة في صندوق , و الصندوق وضَعوه في صندوق , و الصندوق وضَعوه في خُزانة , و الخُزانة اغلَقوا عليها و اقفَلوا عليها و هذا المعنى واضح لِمَن ارادَ ان يُراجع حوادث التاريخ , الاشياء الثمينة كيف كانوا يَحفظونها

_ و الزيارات الشريفة وردَتْ بِلسان العرب , وردَتْ بِكَلام العرب , حينما نُخاطب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و نقول له : أنت عَيبة العلم , عَيبةُ علم الله , يعني انّه انت الخُزانة العزيزة عند الله و انت الخُزانة التي اودَع الله فيها اسرارَهُ , اودَع الله فيها ما يريد سبحانه و تعالى , ما يَخصُّه جلَّتْ قدرَتُه و تعالى شأنُه

ـ و تتذكّرون في الدروس الماضية , في دروس القضاء و القدَر ذكَرتُ لكم كلام إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه في كتابه (مصباح الهداية) حينما كان يتحدّث عن معنى القضاء و القدَر و عن معنى البَداء و اشارَ إلى مثل هذه الروايات الشريفة , خصوصا اشارَ إلى الرواية الثامنة التي ستأتينا , و ذكرَ إمام الأُمّة انّ هذا العلم المخزون عند الله , الخاص بالله , انّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين قد اطَّلعوا عليه و قد احاطوا به علماً و هذا المعنى ايضا وردَ في الروايات الشريفة (في بصائر الدرَجات) الشريف , في (البحار) الشريف و في غيرهما من مصادرنا الحديثية المعروفة حينما تأتي الروايات الشريفة فَتُقَسِّم العلم الإلهي إلى عِلمَين , علمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقهِ , تقول الرواية (فإذا خرجَ فإنّما يَخرُج إلينا) و إذا خرجَ هذا العلم (لم يُطلِع عليه احداً من خَلقهِ) من خَلقه , الذي يبدو من الخَلق الثاني لأنّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ايضا من خَلقه , ايضا من عبيده , فَمِن خَلقه , يعني من الخلق الثاني

ـ باعتبار انّ الخلق الاول : اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك الروايات تقول فإذا خرَج فإلينا يَخرج

ـ بينما الرواية تقول : (لم يُطلِع عليه احداً من خَلقهِ) و اهل البيت من خَلقه

ـ فالجَمع بين هذه الروايات الشريفة يعني انّ المقصود في هذه الرواية (لم يُطلِع عليه احداً من خَلقهِ) يعني من الخلق الثاني , و الخلق الثاني المخلوقات التي تفرّعَتْ , التي اشتُقَّتْ , التي خُلِقَتْ من انوارهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

(العلمُ علمان , فَعِلمٌ عند الله مَخزون , لم يُطلِع عليه احداً من خَلقهِ) هذا العلم الاول و قلتُ , في الروايات (فإذا خرجَ فإنّما يَخرُج إلينا) يَخرج إلى اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقهِ

ـ و عِلمٌ علَّمَهُ ملائكتَهُ و رُسُلَه , فَما علَّمَهُ ملائكتَهُ و رُسُلَه فإنّه سيكون ـ المقصود هنا انّه (فَما علَّمَهُ ملائكتَهُ و رُسُلَه) ما علّمَهُم من العلوم الحتمية , من العلوم المُبرَمة , من العلوم التي لايَحدث فيها البَداء

_ الملائكة علَّمَهُم علوما _ و الملائكة علَّمَتْ الانبياء _ و الانبياء علَّموا الناس علوما و معارِفَ لا يَحدث فيها البَداء _ كالمَعاد , المَعاد و حساب العباد و مَحشر الناس , المعارِف التي تتعلّق بالمعاد الإلهي , هذه معارف و علوم علَّمَها الباري لِمَلائكته و الملائكة علَّمَتها للأنبياء و الانبياء علَّموا هذه المعارف للناس , فَهذه المعارف التي تتعلَّق بِمَعاد العباد , بِمَعاد الخلق إلى الباري سبحانه و تعالى , هذه العلوم لا يَحدث فيها البَداء لأنّه ليس كل شيء , ليس انّه ما من شيء إلاّ و يَحدث فيه البَداء , هناك اشياء لا يَحدث فيها البَداء

_ و نَحن قُلنا فيما سبَق : البَداء ليس هو في العلم الإلهي , البَداء في علم الملائكة و إلاّ إذا قُلنا انّ البَداء في العلم الإلهي هذا يعني انّنا نَنسب الجهل إلى الباري و هذا يعني انّنا نَنسب التغيّر إلى الباري سبحانه و تعالى و هذا خلاف التوحيد , هذا خلاف معنى الالوهية , و هذا خلاف معنى الكمال المطلق بل فوق الكمال المطلق لله سبحانه و تعالى , هذا خلاف التقديس و التَنزيه للباري جلَّتْ قدرته و تعالى شأنُه الاقدس , قُلنا و بيَّنّا آراء علماء الإمامية من المُحَدِّثين , من الفلاسفة , من علمائنا الاوائل , من علمائنا المُتأخّرين , اشَرنا إلى اقوالهم , و النتيجة التي وصَلنا إليها انّ التغيّر و انّ البَداء إنّما يَحدث في لوح المَحو و الإثبات , و الملائكة هي التي تَستقي علمَها من لوح المَحو و الإثبات و إلاّ هناك من خَلق الله . و هُم نَبيُّنا و آلهُ الاطهار . مَن علمُهم ارقى من علم لوح المَحو و الإثبات لأنّ ما في لوح المَحو و الإثبات إنّما يتجلّى إليه , إنّما يُشرِق عليه مِمّا في اللوح المَحفوظ و اللوح المَحفوظ ارقى رتبة من لوح المَحو و الإثبات

_ و قُلنا ما يتجلّى في اللوح المَحفوظ إنّما هو قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و الروايات صريحة عن الائمّة حينما يتحدّثون كَقول أمير المؤمنين في عدّة مواطن (انا اللوح المحفوظ) فَحقيقة العلم في قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و نورية اللوح المَحفوظ مُقتبَسة من نورية المعصوم , من نورية ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذه العلوم تُشرِق في لوح المَحو و الإثبات , و تُشرِق لا على نَحو الإفاضة الكاملة و إنّما تشرق بِحَسب الحكمة , بِحسَب ما تقتضيها و ما تقتضيه الحكمة الإلهية , تُشرق على تَجلّيات و مظاهر مختلفة لذلك يَحدث البَداء و يحدث التغيُّر في هذه المرتبة , في هذه المرحلة , في مرحلة المَحو و الإثبات

_ فَهناك من العلوم و هناك من المعارف الباري سبحانه و تعالى نزَّلَها لِمَلائكته , نزَّلَها لانبيائه لا يَحدث فيها البَداء كالعلم بالجنّة , كالعلم بالنار , كالعلم بالعقاب , كالعلم بالثواب , العقائد الدينية بِشَكل عام , العقائد و المعارف الإلهية التي ترتبط في الجانب العقيدي , في الجانب الإعتقادي الديني , بِشَكل عام هذه علوم , هذه معارف انزلَها الباري على ملائكته و على انبيائه , هذه معارف لا يَحدث فيها البَداء , لا يحدث بَداء في مثل هذه المعلومات الثابتة , و هناك حوادث كَظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه او كَمجيء نَبيّنا بالنسبة للأنبياء السابقين , الانبياء السابقون لَمّا بشَّروا بِنَبيّنا , بِشارتُهم بِنَبيّنا كانت حَتمية لا يتطرَّق إليها البَداء , بِشارة نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم بِمَهدي هذه الأُمّة صلوات الله و سلامه عليه , هذه مسألة حَتمية لا يتطرَّق إليها البَداء , ليس كل المعلومات هي قابلة للبَداء و خاضعة للبَداء , هناك صنف من المعلومات

_ هناك صنف من التقديرات خاضعة للبَداء , و البَداء كما بيَّنّا يقع في عالَم التقدير

_ أمّا في عالَم القضاء المُبرَم لا يقَع هناك بَداء

أصلاً في الروايات الشريفة انّ ظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه من الميعاد و (إنّ الله لا يُخلِفُ الميعاد) هناك امور الباري جعَلَها وعدا و عهدا على نفسه , الباري هو اتَّخذَها عهدا على نفسه أنه _ و لذلك في الروايات الشريفة انّه لو بقيَ يومٌ واحد لطول الله _ لو بقي يوم واحد من عمر هذه الدنيا لَطوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يَخرج مهديُ هذه الأُمّة صلوات الله و سلامه عليه , هناك حقائق كثيرة , الائمّة , الأنبياء , الملائكة اخبَروا بها الناس وصلَتْ إلى الناس , هذه لا يَحدث فيها البَداء و لذلك هنا الرواية تشير إلى هذه المعارف , إلى هذه العلوم (فَما علَّمَهُ ملائكتَهُ و رُسُلَه فإنّه سيكون) كَظهور إمامنا و كَيوم القيامة , كالبَرزخ في القبور , كالموت , الاشياء الكثيرة التي _ الباري سبحانه و تعالى , من العقائد التي بيَّنَها لِمَلائكته , لا يعني انّ كل شيء بُيِّنَ للملائكة و انّ كل شيء بُيِّنَ للأنبياء لا بد ان يقَع حتماً , ليس بِهذا المعنى لكن المقصود هناك نوعان من العلم

_ هناك علم عَلِمَهُ الانبياء , علِمَتهُ الملائكة لا يقَع فيه البَداء مطلقاً , هذا علم مَحتوم لا بد ان يقَع , علم مُبرَم , علم مَقضي , علم مَمضي لا بد ان يقَع

_ و هناك أشياء عَلِمَها الأنبياء , عَلِمَتها الملائكة , و الملائكة اخبَروا الانبياء و الانبياء اخبَروا الناس , هذا النوع الثاني من المعلومات هو الذي يقَع فيه البَداء

و بعض هذه المعلومات حتى ربّما نفس الانبياء لا يعلمون انّ البَداء سيَقعُ فيها كَقصة قوم يونس عليه السلام , يونس اخبرَ قومَهُ بِنزول البلاء , و بِنحو من القاطعية اخبَر قومَه لكن بعد ذلك البلاء و إن بدَتْ علائمُه و ظهرَتْ علائم البَلاء لِقَوم يونس لكن بعد ذلك قوم يونس رُفِعَ عنهم البَلاء و آمَنوا و رجعَ لهم نَبيُّهم بعد ذلك و هذا المعنى واضح في آيات الكتاب الكريم , واضح في الاحاديث التي تَحدّثت عن الوقائع التي حدثَتْ في زمان الانبياء السابقين عليهم السلام , المقصود من هذه الرواية الشريفة هنا تتَحدّث _ تتحدث عن صنف من المعلومات التي لا يتطرَّق إليها البَداء , لا بد ان تقَع و لا يَحدث فيها التغَيُّر و لذلك هنا تقول الرواية (فَما علَّمَهُ ملائكتَهُ و رُسُلَه فإنّه سيَكون) الذي علَّمَهُ على نحو الحَتم _ و إلاّ هناك معلومات ايضا وصلَتْ للأنبياء , وصلَتْ للملائكة مشروطة و لذلك عندنا رواية هنا سنأتي عليها

_ رواية مروية عن إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , عن إمامنا الصادق , الرواية الرابعة بعد العاشرة في نفس الباب , عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله عز و جل اخبَرَ محمّداً صلى الله عليه و آله بِما كان منذ كانت الدنيا _ بما كان منذ كانت الدنيا و بِما يكون إلى انقضاء الدنيا _ اخبرَهُ بالماضي و بالحاضر و بالمستقبل _ و اخبرَهُ بالمحتوم من ذلك , قال له هذا الامر مَحتوم , و استثنى عليه فيما سواه _ و الامور غير المَحتومة (استثنى عليه فيما سواه) اخبرَهُ بها و قال له إنّ البَداء سيَحدث فيها لأنّ هذه الامور مشروطة لأنّه في الروايات الشريفة :

_ هناك امور موقوفة

_ و هناك امور مَحتومة

_ الامور الموقوفة : هي الامور المشروطة و في الامور الموقوفة يَحدث البَداء

_ أمّا في الامور المَحتومة و التي هي ليس موقوفة هذه لا يَحدث فيها البَداء

_ فالرواية هنا التي بين ايدينا قالت : (العِلم علمان) يعني العلم الذي ينزل من الباري , العلم الإلهي , علم الله سبحانه و تعالى , عِلمُه الذاتي و العلم الذي يَفيض منه إلى اوليائه , إلى عباده (العلمُ علمان , فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عيله احداً من خَلقه) وعلم , هذا المقطع الاول تَحدّثنا عن معناه (و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه) الذي يبدو , الحديث في الرواية عن العلم بالمَحتومات , بالامور التي لا يتطرَّق إليها البَداء بِدَليل الوصف الذي سيأتي (و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه , فَما علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه فإنّه سيكون) و هذا قرينة و اشارة واضحة على انّ المقصود من العلم الثاني هو علم الملائكة و علم الانبياء بالامور المَحتومة القطعية التي لا بد ان تقَع

(و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه , فَما علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه فإنّه سيكون , لا يُكَذِّب نفسَه و لا ملائكتَه و لا رُسُلَه) هذه الإخبارات فإنّها لا بد ان تقَع , أمّا الإخبارات التي يتعلّق بها البَداء , تلكم اخبارات متوَقّفة على الشرائط , يعني إذا حدثَ الامر الفلاني يَحدث الامر الكذائي , إذا لم يَحدث الامر الفلاني لا يَحدث الامر الكذائي , يعني على سبيل المثال : الروايات التي تُحَدِّثنا عن كثرة الزلازل في آخر الزمان _ الروايات التي تحدثنا عن كثرة الزلازل في أخر الزمان , قبل ظهور الإمام الحُجّة صلوات الله و سلامه عليه من العلائم العامة المذكورة في الروايات , هناك علائم عامة و هناك علائم خاصة , من العلائم العامة و التي تَظهر لِكُل الناس و يتَحسَّسون بها سواء علموا انّها من علائم الإمام أم لم يعلَموا هذه مسألة اخرى , لكن كثرة الزلازل _ كثرة الزلازل من خلال الروايات الشريفة التي وصَلَتنا من طريق الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه مسألة مشروطة

_ يعني انّ الناس إذا شاعَتْ فيهم الفاحشة , شاعَ فيهم الزنا , شاعَ فيهم الظُلم _ فالزلازل تَكثُر

_ أمّا إذا لم تَشع هذه الامور بين الناس , لم تكُن شائعة بين الناس _ الزلازل لا تكثر حينئذ

مثل هذه الأمور , هذه امور موقوفة , إذا حدثَ كذا , حدثَ كذا , انّ الإنسان يطول عمرُه إذا دفعَ الصدقة , هذا الإنسان كتب _ يُكتَب له البَلاء في هذا الطريق , هذا طريق فيه مَخاطر و الذي يسير في هذا الطريق لا بد ان يتعرَّض للمخاطر , حينما دفعَ الصدقة , الصدقَة تدفع عنه المخاطر , حينما وصلَ الرحم , صِلَتُه للرحم هذه ستؤدي إلى اطالة العُمر , حينما يقطع الرحم , قطيعة الرحم

ستؤدي إلى قصر العُمر , الزنا سيؤدي إلى نقيصة العمر , إلى ذهاب البرَكة من رزق الإنسان , هذه المعاني موجودة في الروايات الشريفة واضحة و مثل هذا كثير

_ و نَحن من خلال مطالعة الروايات الشريفة نَجد هناك ترابطا واضحا بين الاحكام الشرعية و بين السُنَن الكونية يعني ما يصدر من الإنسان في الجانب التشريعي , سواء في الطاعة او في المعصية يترتَّب عليه تغيير تكويني في عالَم التكوين

_ هذه الأمور التي يحدث فيها البَداء كما مثلاً في الروايات الشريفة انّه : إقامة حَدٍّ من إمام عادل افضل للأرض من مطر اربعين يوماً _ مطر أربعين يوما للأرض هذا يؤَثِّر اثَراً تكوينيا , المطر حينما ينزل على الارض يؤثّر اثر تكويني سواء يؤثّر اثر تكويني في سقاية المزروعات , حتى نوع المطر النازل يؤثر على طبيعة الثمرة النابتة في تلكم الشجرة , على سقاية المزروعات و نموّ المزروعات , يؤثّر كذلك على مياه العيون المُتجمّعة , المياه الجوفية , ارتفاع مناسيب هذه المياه , يؤثّر على اصلاح نفس التربة لأنّه مع ماء المطر تنزل انواع من الحوامض و انواع من المعادن و الاملاح تؤدي إلى اصلاح وضع التربة , بالنتيجة هناك آثار غير هذه الآثار التي نَحن لا نعلَمُها فضلاً عن آثار النظافة التي يَجلبها المطر و آثار التطهير , هناك كثير من البقاع , من بقاع الأرض تكون نَجسة و كثير من الاشياء تكون نَجسة , بِسَبب نزول المطر تتطَهَّر , هناك آثار و منافع كثيرة للمطر , نَحن الآن ليس بِصَدد الحديث عن منافع المطر _ لكن إقامَةُ حدٍّ من إمام عادل افضل للأرض من مطر ابعين صباحا في الروايات الشريفة , و هذه المعاني نَجدُها واضحة في احاديث اهل البيت , مثلاً انّ الإنسان إذا ارتكبَ الزنا ادّى إلى نُقصان عمرِه , ان يُمحَق عمرُه , ارتكاب الزنا مُخالَفة شرعية , زيادة العُمر و نُقصان العمر مسألة تكوينية , ليس مسألة شرعية , زيادة العُمر و نُقصان العمر مسألة تكوينية لأنّه المسألة التكوينية في موت الإنسان هو انفصال الروح عن الجسَد , فَهُناك موعد زماني مُحدَّد تنفصل فيه الروح الإنسانية عن الجسد الإنساني , هذه مسألة تكوينية , لا بد ان تَصل الحالة عند هذا الإنسان ان لا يوجد تواؤم بين روحه و بين جسَده يَحدث الإنفصال , يَحدث الإنفصال عن طريق الملائكة

_ و بالنتيجة كل الافعال الموجودة في هذا الكون إنّما هي عن طريق الملائكة , اصلاً في الروايات الشريفة : ما من قطرة من مطر تَنزل إلاّ و بها ملَكٌ موَكَّل مُشرِف على هذه القطرة يُنزِلها إلى حيث ارادَ الباري ان تنزل هذه القطرة من المطر _ و لذلك في الروايات الشريفة , من كثرة الملائكة , هكذا يقول أمير المؤمنين : انّه لقد أطَّتْ السماء اطيطاً من كثرة الملائكة _ هذا تشبيه على نَحو الكناية (اطَّتْ اطيطا) يعني مثلا , نفرض مثلا انّها سفينة او نفرض مثلاً , منضدة خشَبية كبيرة و يَجلس عليها عدد كثير من الناس مُزدَحم إلى ان يَصل الحال ان يَحدث صوت , الاطيط هو هذا الصوت الذي يَحدث مثلا في نفس هذه المنضدة من كثرة الجُلاّس عليها او من كثرة الرُكّاب في السفينة او من كثرة الرُكّاب في السيارة مثلا , عدد كثير يُحصَرون في هذه السيارة فيَحدث صوت , اطيط , لا تتحمَّل هذه السيارة (لقد كادَتْ السماء ان تَئطَّ اطيطا من كثرة الملائكة) و في الروايات الشريفة انّه ما يوجد خَلق اكثر من الملائكة لأنّه ما من شيء إلاّ و وكَّلَ به الباري الملائكة , إنْ شاء الله في دروس العقائد الآتية حينما يَصل الكلام إلى عقيدتنا بالملائكة اتَحدّث عن هذا المطلب بِحَسب ما وردَ في الروايات المعصومية الشريفة .

اعود إلى الرواية الشريفة (العلمُ علمان , فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه , و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه , فَما علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه فإنّه سيكون , لا يُكَذِّب نفسَه و لا ملائكتَه و لا رُسُلَه) و هذا .كما قُلت . العلم بالامور القطعية , العلم بالامور .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) .

.. هناك أمور و لا بد ان تكون سواء في الجانب العقائدي او حتى في الجانب التكويني , هناك امور ارادَ لها الباري ان تكون , لا بد ان تكون , ثم تقول الرواية (و علمٌ عندَهُ مَخزون) إذا ارَدنا ان نأخذ الرواية على ظاهرها اللفظي فكأنّ الرواية تشير إلى ثلاثة علوم : لأنّه و إنْ قالت الرواية في البداية (العلمُ عِلمان) لكن ثلاث مرات قال (علمٌ , و علمٌ , و علم)

_ قالت : (فَعِلمٌ عند الله مَخزون _ و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَه _ و علمٌ عندَهُ مَخزون يُقَدِّم منه ما يشاء و يؤخر منه ما يشاء و يُثبِتُ ما يشاء) إذا ارَدنا ان ننظر إلى الرواية الشريفة , ذكرَتْ ثلاثة علوم , هذا العلم الثالث , مع انّ الرواية في البداية جعلَتْ الكلام عن علمَيْن (العلمُ عِلمان)

_ هذا العلم الثالث في الرواية : إمّا هو شَرح و بيان تفسيري و تكميل للكلام عن العلم الاول (فَعلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه) و في آخر الرواية اتْمَمَ الشرح (و علمٌ عندَهُ مَخزون) يعني و هذا العلم المَخزون يُقَدِّم منه ما يشاء و يؤخر منه ما يشاء و يُثبِت ما يشاء _ إمّا ان تكون هذه الفقرة الموجودة في آخر الرواية على سبيل البيان و التفسير و الشرح و التكميل للكلام المتقدّم في اول الرواية , و ربّما اصلاً كان مُلحَقا به لكن الراوي في نقله للرواية اخَّرَ هذا الكلام

_ و إمّا المقصود في قول الإمام (العِلمُ علمان) يعني العلم الذي لا يقَع فيه البَداء علمان

_ العلم الاول : علمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه

_ و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه , هذا العلم الذي لا يَحدث فيه البَداء باعتبار نفس الرواية قالت (فَما علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه فإنّه سيكون , لا يُكَذِّب نفسه و لا ملائكتَه و لا رُسُلَه)

_ العلم الثالث : كان علماً ثالثا و لم يَذكُره الإمام باعتبار انّ هذا العلم هو الذي يَحدث فيه البَداء و هذا العلم هو العلم الذي يكون في لوح المَحو و الإثبات , هذه احتمالات و لذلك (و علمٌ عندَهُ مَخزون يُقَدِّم منه ما يشاء و يؤخِّر منه ما يشاء و يُثبِتُ ما يشاء) لكن المعروف بين الذين تناولوا هذه الرواية بالشرح , بين علمائنا , ان جعَلوا هذه الفقرة الاخيرة على سبيل البيان , على سبيل الشَرح انّها مُتعلّقة بالعلم الاول (فَعِلمٌ عند الله مَخزون لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه) نَحن ايضا نَحمل الرواية على هذا المحمَل , على هذا الوجه فَنقول : (و علمٌ عندَهُ مَخزون) هذا الكلام تَتمّة في الحديث للعلم الاول الذي لم يُطلِع عليه احداً من خَلقه (و علمٌ عندَهُ مَخزون يُقَدِّم منه ما يشاء و يؤخِّر منه ما يشاء و يُثبِتُ ما يشاء) في لوح المَحو و الإثبات باعتبار انّ علمَهُ لا يُثبِتُه كاملا في لوح المَحو و الإثبات فلَربّما ثبَّتَ في لوح المَحو و الإثبات شيئا , بعد ذلك الباري يؤخِّرُه , يُقَدّمُه , بعد ذلك الباري يُضيف عليه او يُنقص منه سبحانه و تعالى , بعد ذلك الباري يَمحوه اصلاً و يُثبِت غيره و لذلك (و علمٌ عندَهُ مَخزون يُقَدِّم منه) إلى لوح المَحو و الإثبات (ما يشاء) لأنّ العلم المَخزون لم يكُن قد ثُبِّتَ بِكامله في لوح المَحو و الإثبات و إنّما هذا العلم مَخزون في اللوح

المَحفوظ (و علمٌ عندَهُ مَخزون يُقَدِّم منه ما يشاء) يُقدّم من هذا العلم المَخزون في اللوح المَحفوظ إلى لوح المَحو و الإثبات (و يؤخِّر منه ما يشاء و يُثبِت ما يشاء)

_ بالنتيجة مَحو و اثبات و هناك تقديم و تأخير , و هناك زيادة و نقيصة , و هناك شرط و مشروط , هذه الامور التي يدور فيها البَداء و يُلاصقها البَداء و هي الامور التي تُسَجَّل في لوح المَحو و الإثبات

_ أمّا الأمور المُسَجَّلة في اللوح المَحفوظ لا يَطالُها البَداء و إنّما البَداء يَطال الامور التي تكون مُثَبَّتة و مُسَجَّلة في لوح المَحو و الإثبات , و الرواية تريد ان تشير إلى هذه الحقيقة , تريد ان تشير إلى هذا المضمون .

_ الرواية التي بعدها , عن الفضيل قال سَمعتُ ابا جعفر عليه السلام يقول : (من الأمور أمور موقوفة عند الله , يُقَدِّم منها ما يشاء و يؤخِّرُ منها ما يشاء) هنا الرواية ؛

_ قال : (من الأمور) و هذه (من) تفيد التبعيض _ يعني هناك بعض من الامور امور موقوفة أمّا هناك امور غير موقوفة و هي الامور المَحتومة و تقدَّمَتْ الروايات الشريفة السابقة في الدرس الماضي , تَحدَّثنا عن الامور الثابتة , الامور التي لا بد ان تقَع و قبل قليل اشَرنا إليها في شَرحنا للرواية السادسة التي تَحدّثنا عنها قبل قليل , فالرواية هنا تشير إلى صنف من هذه الامور (من الامور) يعني من الامور التي تَجري على العباد , من التقديرات التي يُقَدِّرها الباري على هذا الخَلق سواء في الجانب التكويني او في الجانب التشريعي , حتى في الجانب التشريعي , ما معنى الناسخ و المنسوخ ؟ الناسخ و المَنسوخ : هناك حُكم يأتي للعباد بعد ذلك يأتي حُكم آخر ينسَخ هذا الحُكم و هو هذا بَداء ايضا لكنّه بَداء في التشريع , و تتذَكّرون ما نقَلتُه من كلمة السيّد المير داماد رحمة الله عليه في حديثه عن البَداء , هذه كلمة مشهورة منقولة عنه : أنه أنّ البَداء نَسخٌ في التكوين و انّ النسخَ بَداءٌ في التشريع , يعني النَسخ و البَداء بِمَعنى واحد :

_ تارة يكون في افُق التشريع

_ و تارة يكون في افُق التكوين

إذا كان في افُق التشريع فَهو النَسخ , إذا كان في افُق التكوين فَهو البَداء و هو التغيير , التَغيُّر و التَبدُّل في مقادير الاعمار , في مقادير الارزاق , في تقديم الامور , في تأخيرها و في آجالها (من الامور امور) من الامور يعني من السُنَن , من التقديرات , في الشريعة , في التشريع او في التكوين (من الامور امور موقوفة عند الله) و إن كان هنا الحَديث في البَداء في الغالب عن الجنبة التكوينية , في الغالب , و هذا المصطلح , مصطلح (البَداء) نقصد منه التَغيُّر و التبدّل في الجانب التكويني و إلاّ في الجانب التشريعي , التعبير الشرعي المعروف عندنا هو النَسخ

(من الأمور أمور موقوفة عند الله , يُقَدِّم منها ما يشاء و يؤخِّر منها ما يشاء) و الشيخ الكليني رحمة الله عليه في هذا الباب إنّما اورَد هذه الروايات يريد من هذه الروايات يُبَيِّن لنا مسألتَيْن : المسألة الأولى : يريد من خلال هذه الروايات يُثَبِّتْ لنا وجود هذه العقيدة , وجود عقيدة البَداء , وجود هذه الحقيقة , مثل هذه الرواية تشير إلى حقيقة البَداء , انّ هناك امورا موقوفة يَحدث فيها تقديم و تأخير

ـ و الجانب الثاني الذي ارادَ الشيخ الكليني رحمة الله عليه ان يُبَيِّنَهُ في هذه الروايات : هو المعنى الإجمالي الذي يمكننا ان نفهمَهُ من معنى البَداء و إلاّ انا قلتُ في الدرس الاول انّ حقيقة البَداء على تمام اسرارها نَحن لا نُدرِك كُنهَها لأنّها ترتبط بالعلم الإلهي و لذلك ستأتينا هذه الرواية الثامنة تُحَدّثنا انّ منشأ البَداء و انّ مبدأ البَداء إنّما هو من العلم الإلهي الخاص بالله سبحانه و تعالى و الذي لم يُطلِع عليه إلاّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كما قال إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه .

ـ الرواية الثامنة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : (إنّ لله علمَيْن , علمٌ مكنون مَخزون ـ مكنون يعني محفوظ , المكنون كالمخزون , يُقال هذا سِرٌّ مكنون يعني هذا سر لم يطَّلِع عليه احَد ـ إنّ لله علمَيْن , علمٌ مكنون مَخزون لا يعلَمُه إلاّ هو , من ذلك يكون البَداء ـ ليس في ذلك , فَرِّقوا , لا يَحدث عندكم اشتباه (من ذلك) يعني ليس في ذلك يَحدث البَداء , يعني ليس هنا البَداء يَحدث في العلم المَخزون المكنون , قال (من) من ـ هذه تفيد معنى المنشأ , تفيد معنى الإبتداء ـ من ذلك يكون البَداء , و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه و انبياءهُ

فَنحن نَعلَمُه _ و علمٌ علّمَهُ ملائكته ورُسُله وأنبياءهُ فَنحنُ نَعلَمهُ _ هذا واضح , الشطر الثاني من الرواية

_ الشطر الأول من الرواية : (إنّ لله علمَيْن , علمٌ مكنون مَخزون لا يعلَمُه إلاّ هو , من ذلك يكون البَداء) هذه (من) تفيد معنى المنشأية , تفيد معنى الإبتداء أي أنّ أسرار البَداء من هناك تبدأ , من ذلك العلم الإلهي المكنون المَخزون , من ذلك العلم الإلهي الخاص الذي لم يُطلِع عليه حتى سائر الانبياء , حتى سائر الاوصياء إلاّ ما وردَ من الإستثناء بِخصوص اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (علمٌ مكنون مَخزون لا يعلَمُه إلاّ هو , من ذلك يكون البَداء) من ذلك يكون البداء _ أي أنّ الأسرار التي على اساسها يَحدث البَداء في لوح المَحو و الإثبات منشأُها من ذلك العلم , لا يعني انّ البَداء في ذلك العلم , إذا قُلنا البَداء في ذلك العلم هذا يعني انّنا نَنسب الجهل إلى الباري , نَنسب الجهل و نَنسب التَغيّر و نَنسب النقص إلى العلم الازَلي , و العلم الازَلي يُنَزَّه عن كل هذه المعاني , يُنَزَّه عن النقص , يُنَزَّه عن التبَدّل , يُنَزَّه عن التَغيُّر , يُنَزَّه عن الإرتقاء , العلم الازَلي علمٌ مطلق , إنّما قالت الرواية : من ذلك العلم يكون البَداء أي انّ منشأ الاسرار لِحَقيقة البَداء , و نَحن قُلنا , قُلنا : أسرار البَداء على تَمام حقيقتها و كُنهها لا يعلمها إلاّ الله سبحانه و تعالى او مَن شاء من خَلقه كَنَبيّنا و ائمَّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

_ الرواية التاسعة عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال : (ما بَدا لله في شيءٍ إلاّ كان في علمهِ قبل ان يبدوَ له) هذه الرواية تؤيد المعنى الذي اشَرتُ إليه قبل قليل , تُلاحظون ترتيب الكلام في الروايات , الشيخ الكليني رحمة الله عليه تُلاحظون الروايات رتَّبَها على اساس موضوعي , المعاني مترابطة , يعني الرواية السابقة تنتهي عند معنىً , الرواية التي تأتي بعدها تُكَمِّل ذلك المعنى , هذا يَحتاج إلى دقّة في النظر و يَحتاج إلى عُمق , ربّما هذه الظاهرة لا نَجدها واضحة في اكثر كتُب الحديث , في كتاب (الكافي) هذه الظاهرة جدا واضحة , انّ الروايات الشريفة . في الغالب . مُرَتَّبة بِهذا الترتيب خصوصا في كتاب الاصول _ خصوصاً في كتاب الأصول يعني في الجزء الاول و في الجزء الثاني باعتبار الكافي ثَمانية اجزاء , خصوصا في كتاب الاصول ,

في الجزء الاول و في الجزء الثاني هذه الظاهرة نَجدُها واضحة جدا و هذه تكشف عن عمق السعَة العلمية لدى مُصَنِّف هذا الكتاب , لِشَيخنا ابي جعفر رحمة الله عليه .

عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال : (ما بَدا لله في شيءٍ إلاّ كان في علمهِ قبل ان يبدوَ له) و هذه تتحدّث عن حقيقة البَداء بِنَحو اجمالي , تقول : إنّ البَداء ليس في العلم الإلهي , تُلاحظون (ما بَدا لله في شيءٍ إلاّ كان في علمهِ) يعني حتى هذا البَداء الذي حدثَ و هذا التغيُّر أيضاً كان في علمه سبحانه و تعالى , هو عالِم بِنَتيجة هذا الإنسان و عالِم بِعاقبة هذا الإنسان و عالِم بِما يؤول إليه امرُ هذا الإنسان قبل ان يَخلق الإنسان , قبل ان يَخلق الكائنات , حينما كان جلَّ و تعالى و لم يكُن معه شيء , أليس هناك مرتبة , الروايات الشريفة تتحدّث عنها انّه كان جلَّتْ قدرتُه و تعالى شأنه الاقدس , كان و لم يكُن معه شيء و لذلك هذا الذي قال حينما سمعَ المؤذّن _ حينما سمع المؤذن قال الله اكبر , فَماذا قال ؟ قال الله اكبر من كل شيء , الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه كان جالس , هذا كان من اصحابه , من شيعة الإمام , سمعَ المؤذن يؤذّن , و يُستَحَب عندنا محاكاة الاذان , محاكاة الاذان كيف تكون ؟ إمّا نُرَدِّد نفس الالفاظ التي يُرَدّدها المؤذن , هناك تأكيد واضح في الروايات الشريفة على محاكاة المؤذن _ محاكاة _ و إن كان هذه المسألة شرعية لا تتعلّق بِبَحثنا لكن أُشير إليها للفائدة , محاكاة الاذان تَتُم بِصورتَين : الصورة الاولى إمّا ان يُرَدِّد السامع نفس الالفاظ التي يقولها المؤذن , كما يقول المؤذن (الله اكبر) نقول نحن (الله اكبر) و إمّا ان نُرَدِّد نوعا من الادعية الشريفة , نوعا من الاذكار و وردَ في الروايات , انّه ماذا يُرَدِّد المُحاكي للأذان حينما يسمع الفاظ الاذان التي يُنادي بها المؤذّن , هذا كان جالسا عند الإمام , سمعَ المؤذّن قال (الله اكبر) قال الله اكبر من كل شيء , الإمام التفتَ إليه , قال هو متى كان مع الله شيء حتى كان الله سبحانه و تعالى اكبر من كل شيء ؟ و متى كان معهُ شيء حتى كان هو اكبر من كل شيء ؟ قُلْ الله اكبر من ان يوصَف , العبارة فيها اشارات جدا دقيقة لكن الآن الوقت لا يكفي لِبَيان معانيها , قال : (قُلْ الله اكبر من ان يوصَف) هو متى كان مع الله شيء حتى تقول الله اكبر من كل شيء , قُلْ الله اكبر من ان يوصَف , و هذه حقيقة معاني المعارِف الإلهية , في هذه الكلمة (الله اكبر من ان يوصَف) كلمة مُختصَرة , موجزة لكن الغاية من كل

المعارف الإلهية هو الوصول إلى هذه الحقيقة , الوصول إلى هذا المعنى (الله اكبر من ان يوصَف) .

(ما بَدا لله في شيء إلاّ كان في علمهِ قبل ان يبدوَ له) انّه هذه الامور التي تَجري على العباد , الباري عالِم بها سبحانه و تعالى قبل ان يَخلق الخلق و بعد ان خلقَ الخلق , و عالِم بِما سَيُثَبَّت في اللوح المحفوظ , و عالِم بِما سَيُثَبَّت في لوح المَحو و الإثبات و كل ذلك بإرادَته , و كل ذلك تحت سُلطَته , و كل ذلك بِقُدرَته , و كل ذلك بِمَشيئته , و عالِم بِما سيَجري من تبديل في لوح المَحو و الإثبات , و من هنا يتَّضح لنا المعنى جَليّاً , الذي بيَّناهُ فيما سلَف , انّ البَداء ليس في علم الله , اصلاً ليس في علم المعصوم , إنّما البَداء في علم الملائكة , البَداء في مرحلة لوح المَحو و الإثبات و مَن كان من الملائكة و مَن كان من الانبياء يستَقي من لوح المَحو و الإثبات , البَداء هنا , يقَع في مرحلة لوح المَحو و الإثبات و مَن يستَقي من هذا اللوح , الانبياء يستَقون من هذا اللوح , الملائكة تستَقي من هذا اللوح لذا يقَع البَداء في هذا العلم , في هذه المرحلة و ذلك لا يعني انّ تمام العلم الذي تَعلمُه الملائكة يقَع فيه البَداء , او انّ تمام العلم الذي يعلم به الانبياء يقَع فيه البَداء و إنّما في بعض علمهم و إلاّ مرَّتْ علينا الرواية الشريفة قبل ذلك , قبل قليل , بأنّه ما علَّمَهُ ملائكتَه و رُسُلَه لا بد ان يكون , سيَكون (فإنّه لا يُكَذِّب نفسه و لا ملائكته و لا رُسُلَه) هذا الجانب من العلم لا بد ان يقَع .

هناك جانب من المعلومات هو الذي يقَع فيه البَداء , و هذا الجانب .كما قُلنا . في لوح المَحو و الإثبات لا في العلم الإلهي الازَلي , و هذه الرواية تشير إلى هذه الحقيقة (ما بَدا لله في شيءٍ إلاّ كان في علمه قبل ان يبدوَ له) يعني قبل ان يَحدث البَداء في لوح المَحو و الإثبات .

ـ الرواية العاشرة أيضا تَدُلّ على نفس هذا المعنى , عن ابي عبد الله عليه السلام قال : (إنّ الله لم يَبْدُ له من جهل) و نحن في بداية تعريف البَداء قبل درسَين تَحدّثتُ عن معنى البَداء بالنسبة للإنسان و البَداء بالنسبة للباري , البَداء بالنسبة للإنسان قد يبدو للإنسان و يتغيَّر رأيُه , بِسَبب ماذا ؟ بِسَبب جهله بالمصالح , يُقرِّر ان يفعل الامر الكذائي بعد ذلك يتبيَّن له انّه إذا لم يفعل , المصلحة في عدم الفعل , يتغيَّر رأيُه لا يفعل , جهل الإنسان في المصالح , جهل الإنسان

في المفاسد , عدم احاطة علم الإنسان بِدَقائق الامور , وجود حالة الندَم عند الإنسان , حالة الندم عند الإنسان , عند الباري لا يوجد ندَم , وجود حالة الندم , وجود حالة النقص , وجود حالة الإفتقار هي هذه التي تبعث على حالة البَداء و هذا التَغيُّر و التقلُّب في المواقف و الآراء بالنسبة للإنسان

_ بالنسبة للباري البَداء اولاً : لا يَحدث في علمه لأنّه لا يُتصوَّر هناك جهل و لا يُتصوَّر هناك ندامة و لا يُتصوَّر هناك خوف و لا يُتصوَّر هناك تغيُّر في العلم و في المعلومات و لا يُتصوَّر هناك عدم احاطة بالمصالح و المفاسد

_ و إنّما القضية هنا : انّه ما يبدو للملائكة _ الملائكة من معلومات في لوح المَحو و الإثبات , هو البَداء هنا يقَع في هذه المرحلة , في مرحلة ما تعلَمُه الملائكة و لذلك الرواية تقول : (إنّ الله لم يَبدُ له من جهل) و إنّما هذا البَداء مُتعلّق بِنظام الخلقة , أليس الخلقة بُنيتْ على نظام ؟ أليس الخلقة و هذا التكوين بُنيَ على اساس من الحكمة , على اساسٍ من النَظم و الترتيب ؟ من جملة أُسُس النَظم و الترتيب هو وجود البَداء في هذا التكوين و في هذا الخلق و في هذا العالَم .

_ الرواية التي بعدها عن منصور بن حازم قال : سألتُ أبا عبد الله عليه السلام , هل يكون اليوم شيء _ هل يكون اليوم شيء لم يكُن في علم الله بالامس ؟ انتَبِهوا للسؤال _ هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس , قال : لا , مَن قال هذا فأخزاهُ الله _ و هنا الإمام صلوات الله و سلامه عليه ايضا يُجيب عن هذه , أنّ البَداء لا يقَع في العلم الإلهي , السائل هنا يسأل عن هذه التهمة التي يُتَّهَم بها الشيعة , من انّهم يقولون انّ البَداء يقَع في العلم الإلهي و لذلك السائل يسأل , هل يكون اليوم شيء ؟ اليوم في هذا اليوم هناك شيء يَحدث او يتحقّق (لم يكُن في علم الله بالامس) يعني لم يكُن الباري سبحانه و تعالى بالامس قد علمَ بأنّ هذا الشيء يتحقّق , المقصود هنا انّه لم يكُن عَلِمَه أي لم يكُن مُريدا له , مقصود السؤال هكذا , يعني مثلاً انّ الباري سبحانه و تعالى في ارادَته في تقديره , في هذا اليوم ان يولَد هذا المولود , السؤال هنا يقول انّه في ارادَته التي ارادَها ان يولَد هذا المولود في يوم امس , يمكن ان يكون انّ الباري لم يكُن عالِما بأنّ ارادَته في هذا اليوم ستَكون هكذا ؟ السؤال هكذا يسأل و هو هنا يشير إلى البَداء و

التَغيُّر في العلم الإلهي , الإمام صلوات لله و سلامه عليه قال : لا , لا يكون هذا (مَن قال هذا) مَن يعتقد بِهذه العقيدة فأخزاهُ الله

قلتُ : أرأيت ما كانَ و ما هو كائن إلى يوم القيامة _ ما كانَ , في الماضي , فيما مضى و غبَر , و ما هو كائن إلى يوم القيامة , و ما هو كائن , صيغة فاعل , و صيغة فاعل كما هو معروف تقوم مقام الفعل المضارع , و الفعل المضارع يَدُل على الحال و الإستقبال , و على المشهور المعروف بين علماء النحو انّ صيغة فاعل تنوب مناب الفعل المضارع لكن تَدُل على الحال و إن كان بعضُهم قال : تَدُل على الحال و الإستقبال لكن الرأي المشهور انّ صيغة فاعل تشتمل على معنى الفعل المضارع الدالّ على الحال الآن , فالرواية تقول : (أرأيت ما كان و ما هو كائن) أُضيفَتْ إليها قرينة (إلى يوم القيامة) يعني ما هو حاضر و ما هو قادم ايضا , يعني حتى لو قُلنا بأنّ لفظة (كائن) و إنْ كان صيغة فاعل مُختلَف فيها بين النُحاة :

_ منهم مَن قال : أنّها تَدُل على الحال

_ منهم مَن قال : أنّها تَدُل على الحال و الإستقبال

نَحن لِنَأخذ القول المشهور أنّ صيغة فاعل تَدُل على الحال , تأخذ معنى الحال من الفعل المضارع , تنوب عن الفعل المضارع في هذا المعنى , تتضمَّن معنى الحال , معنى الحاضر يعني , أمّا معنى الإستقبال , لا بد من وجود قَيد او قرينة او شيء يُضاف للكلام و فعلاً ايضا مُضاف الكلام في الرواية (و ما هو كائن إلى يوم القيامة) يعني انّه العلوم الغابرة , العلوم الحاضرة و العلوم الآتية

قلتُ : أرأيتَ ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة , أليس في علم الله ؟

قال : بلى , قبل ان يَخلق الخلق _ هذا العلم الذي يتناول الإحاطة بِكُل الجزئيات و بِكُل التفصيلات هو العلم الازَلي عند الباري (قبل ان يَخلق الخلق) و لذلك عقيدتنا نَحن الإمامية و عقيدة ائمَّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين عقيدة متكاملة و إلاّ هناك من الفلاسفة مَن قال , هناك من الفلاسفة الإسلاميين و حتى ربّما منهم من نفس المُتشَيّعين , من نفس الفلاسفة الذين هُم على المذهب الاثني عشري , مَن قال : بأنّ الباري سبحانه و تعالى لا يعلم بالجزئيات و إنّما يعلم بالكُليّات , موجود هذا في كتُب الفلسفة و البحث في هذه القضية بَحث مُفصَّل

_ يقولون : إنّ الباري سبحانه و تعالى يَجلُّ علمه عن الإحاطة بالجزئيات و إنّما يعلم بالكُليّات

_ أمّا الروايات واضحة , العقيدة الاكمل , العقيدة الافضل , الموجودة في احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين : انّه مُحيط بِما كان و ما يكون و ما هو كائن و بِكُل شيء قبل ان يَخلق الخلق

قلتُ : أرأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة , أليس في علم الله ؟ قال بلى , قبل ان يَخلق الخلق _ و هذه الرواية الثانية بعد العاشرة .

وقت الدرس انتهى , بقيَتْ عندنا طائفة من الروايات , فقط اكتفي بِذكر هذه الرواية , عن مالك الجُهَني قال سَمعتُ ابا عبد الله عليه السلام يقول : لو عَلِمَ الناسُ ما في القول بالبَداء من الاجر ما فَتروا عن الكلام فيه .

_ لو علمَ الناس ما في القول : يعني ما في القول ما في الاعتقاد و إلاّ القول فقط باللسان لا يكفي , يعني ما في الإعتقاد بالبَداء و التكَلُّم عن البَداء (لو عَلِمَ الناسُ ما في القول بالبَداء من الاجر ما فَتروا عن الكلام فيه) و هذا من لِحاظَين :

_ اللحاظ الأول : أولاً عقيدة البَداء هي العقيدة التي تتميَّز بها الإمامية , من اصول العقيدة العلَوية الراسخة هو الإعتقاد بالبَداء , و قطعا الكلام في مثل هذه العقيدة و الكلام في مثل اصول العقيدة العلَوية الصادقة الراسخة و هي العقيدة المصطَفوية نفسها بِعَينها , قطعاً الكلام في تثبيت و ترسيخ هذه المعاني من افضل القرُبات إلى الباري سبحانه و تعالى , هذا من جهة .

_ و من جهة ثانية : كما بيَّنتُ لكم في الدرس الماضي انّه ما عُبِدَ الله بِعبادة مثل البَداء , نفس الكلام هنا الرواية تشير إليه (لو عَلِمَ الناسُ ما في القول بالبَداء من الاجر ما فَتروا عن الكلام فيه) و إنّما اصابَهُم النشاط لأنّ البَداء يُمَثّل الجذر الاساسي لِسيرة الإنسان , على اساس البَداء نَحن نفهم معنى التوبة

و إلاّ لو قُلنا انّ الباري لا يُغَيّر شيئا في حسابه التكويني و في سُنَنه الدنيوية مع الناس و نقول لا يوجد هناك بَداء , حينئذ سَيُسَد باب التوبة , باب التوبة إنّما هو مفتوح لأنّه من فروع البَداء , لأنّ الباري سبحانه و تعالى لَمّا يُغَيِّر العبد سيرَتهُ و يقترب إلى دائرة الرضوان و دائرة الطاعة , الباري

سبحانه و تعالى يتوب عليه , هو هذا التَغيُّر , هو هذا من نِعَم البَداء , هذا من فروع البَداء , هذا من حسَنات البَداء , قُلنا إنّ الباري سبحانه و تعالى انشأ هذا الكون على نظام و من جملة سُنَن هذا النظام هو وجود البَداء , البَداء في الجانب التشريعي و البَداء في الجانب التكويني , الخوف و الرجاء عند الإنسان

_ اصلاً مسألة السعي , تَحصيل الرزق , تَحصيل الكمالات الدينية , تَحصيل الكمالات المعنوية , كُلّها متفرّعة عن البَداء , و البَداء الإنسان يؤمن به وجدانا , حتى الكافر , لأنّ الكافر هكذا يعتقد , انّه إذا سعى و جدَّ لا بد ان يَصل إلى نتيجة و البَداء هو هذا , كما عبَّرَ شيخنا المفيد قال : البَداء هو انّ الباري يُظهِر لِعَبده حينما يُظهِر العبد شيئا لِرَبّه , العبد يظهر منه شيء , الباري يظهر منه شيء , و هذا الذي يظهر منه لا لأنّ الباري كان لا يعلم بِهذا الذي سيَظهر من العبد لكن في مراحل تنظيم الكون , العبد ظهرَتْ منه اساءة , الباري ايضا حاسبَهُ على هذه الإساءة كأنْ انقصَ من رزقه , كأنْ انقصَ من عمره و هكذا

_ من هنا يتبيَّن لنا انّ الكلام في البَداء او هذه الروايات التي تقول : إنّ عظيم الأجر يترَتَّب على الكلام في البَداء و انّه ما عُبِدَ الباري سبحانه و تعالى بِعبادة مثل البَداء لأنّ عقيدة البَداء تتفرَّع عليها سائر هذه العقائد الاخرى , سائر هذه الموارد الاخرى التي تَبتني عليها سيرة الإنسان , في الجانب الدنيوي و في الجانب الديني , بِهذا القدَر نكتفي .

و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالَمين

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسَجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)